بسم الله الرحمن الرحیم

مستندات سخنان «حامد کاشانی»

در برنامه «سمت خدا»

۲۵ آذر ۱۳۹۹

نامه معاويه به ابن عباس

فلما انتهى الكتاب إلى عمرو أتى به معاوية فقال : « أنت دعوتني إلى هذا ، ما كان أغناني وإياك عن بني عبد المطلب ». فقال : « إن قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد ، كلاهما ولد عبد المطلب ، وإن كان قد خشن فلقد لان ، وإن كان قد تعظم أو عظم صاحبه فلقد قارب وجنح إلى السلم ». وإن معاوية كان يكاتب ابن عباس وكان يجيبه بقول لين ، وذلك قبل أن يعظم الحرب ، فلما قتل أهل الشام قال معاوية : « إن ابن عباس رجل من قريش ، وأنا كاتب إليه في عداوة بني هاشم لنا ، وأخوفه عواقب هذه الحرب لعله يكف عنا ». فكتب إليه : « أما بعد فإنكم يا معشر بني هاشم لستم إلى أحد أسرع بالمساءة منكم إلى أنصار عثمان بن عفان ، حتى إنكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه ، واستعظامهما ما نيل منه ، فإن يكن ذلك لسلطان بني أمية فقد وليها عدي وتيم ، [فلم تنافسوهم] وأظهرتم لهم الطاعة. وقد وقع من الأمر ما قد ترى ، وأكلت هذه الحروب بعضها من بعض حتى استوينا فيها ، فما أطمعكم فينا أطمعنا فيكم ، وما آيسكم منا آيسنا منكم. وقد رجونا غير الذي كان ، وخشينا دون ما وقع ، ولستم بملاقينا اليوم بأحد من حد أمس ، ولا غدا بأحد من حد اليوم ، وقد قنعنا بما كان في أيدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في أيديكم من ملك العراق ، وأبقوا على قريش ؛ فإنما بقى من رجالها ستة ، رجلان بالشام ، ورجلان بالعراق ، ورجلان بالحجاز. فأما اللذان بالشام فأنا وعمرو ، وأما اللذان بالعراق فأنت وعلي ، وأما اللذان بالحجاز فسعد

وابن عمر ، واثنان من الستة ناصبان لك ،واثنان واقفان [فيك] ، وأنت رأس هذا الجمع اليوم. ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنا إليك أسرع منا إلى علي » في كلام كثير كتب إليه.

وقعة صفين، نصر بن مزاحم ، ص ٤١٥ – ٤١٤

مصاحف به نيزه

وكانَ الأَشتَرُ في هذَا اليَومِ ـ وهُوَ يَومُ الجُمُعَةِ ـ عَلى مَيمَنَةِ عَلِيّ ، وقَد أشرَفَ عَلَى الفَتحِ ، ونادَت مَشيخَةُ أهلِ الشّامِ : يا مَعشَرَ العَرَبِ ! اللهَ اللهَ فِي الحُرُماتِ وَالنِّساءِ وَالبَناتِ . وقالَ مُعاوِيَةُ : هَلُمَّ مُخَبَّآتِكَ يَابنَ العاصِ ؛ فَقَد هَلَكنا ، وتَذَكَّر وِلايَةَ مِصرَ ، فَقالَ عَمرٌو : أيُّها النّاسُ ! مَن كانَ مَعَهُ مُصحَفٌ فَليَرفَعهُ عَلى رُمحِهِ . فَكَثُرَ فِي الجَيشِ رَفعُ المَصاحِفِ ، وَارتَفَعَتِ الضَّجَّةُ ، ونادَوا : كِتابُ اللهِ بَينَنا وبَينَكُم ؛ مَن لِثُغورِ الشّامِ بَعدَ أهلِ الشّامِ ؟ ومَن لِثُغورِ أهلِ العِراقِ بَعدَ أهلِ العِراقِ ؟ ومَن لِجِهادِ الرّومِ ؟ ومَن لِلتُّركِ ؟ ومَن لِلكُفّارِ ؟ ورُفِعَ فِي عَسكَرِ مُعاوِيَةَ نَحوٌ مِن خَمسمِئَةِ مُصحَفٍ . وفي ذلِكَ يَقولُ النَّجاشِيُّ بنُ الحارِثِ : . فَأَصبَحَ أهلُ الشّامِ قَد رَفَعُوا القَنا عَلَيها كِتابُ اللهِ خَيرُ قُرانِ . . ونادَوا عَلِيّا يَا ابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أما تَتَّقي أن يَهلِكَ الثَّقَلانِ . فَلَمّا رَأى كَثيرٌ مِن أهلِ العِراقِ ذلِكَ قالوا : نُجيبُ إلى كِتابِ اللهِ ونُنيبُ إلَيهِ ، وأحَبَّ القَومُ المُوادَعَةَ ، وقيلَ لِعَلِيٍّ : قَد أعطاكَ مُعاوِيَةُ الحَقَّ ، ودَعاكَ إلى كِتابِ اللهِ فَاقبَل مِنهُ ، وكانَ أشَدَّهُم في ذلِكَ اليَومِ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ

مروج الذهب، مسعودي، ج ٢، ص ٤٠٠

زَحَفَ أصحابُ عَلِيٍّ وظَهَروا عَلى أصحابِ مُعاوِيَةَ ظُهورا شَديدا ، حَتّى لَصِقوا بِهِ ، فَدَعا مُعاوِيَةُ بِفَرَسِهِ لِيَنجُوَ عَلَيهِ . فَقالَ لَهُ عَمرُو بنُ العاصِ : إلى أينَ ؟ قالَ : قَد نَزَلَ ما تَرى ، فَما عِندَكَ ؟ قالَ : لَم يَبقَ إلّا حيلَةٌ واحِدَةٌ ؛ أن تَرفَعَ المَصاحِفَ ، فَتَدعُوَهُم إلى ما فيها ، فَتَستَكِفَّهُم ، وتُكَسِّرَ مِن حَدِّهِم ، وتَفُتَّ في أعضادِهِم . قالَ مُعاوِيَةُ : فَشَأنَكَ ! فَرَفَعُوا المَصاحِفَ ، ودَعَوهُم إلَى التَّحكيمِ بِما فيها ، وقالوا : نَدعوكُم إلى كِتابِ اللّهِ . فَقالَ عَلِيٌّ : إنَّها مَكيدَةٌ ، ولَيسوا بِأَصحابِ قُرآنٍ . فَاعتَرَضَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ الكِندِيُّ ـ وقَد كانَ مُعاوِيَةُ استَمالَهُ ، وكَتَبَ إلَيهِ ودَعاهُ إلى نَفسِهِ ـ فَقالَ : قَد دَعَا القَومُ إلَى الحَقِّ ! فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إنَّهُم إنَّما كادوكُم ، وأرادوا صَرفَكُم عَنهُم . فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ ، لَئِن لَم تُجِبهُم انصَرَفتُ عَنكَ . ومالَتِ اليَمانِيَّةُ مَعَ الأَشعَثِ ، فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ ، لَتُجيبَنَّهُم إلى ما دَعَوا إلَيهِ ، أو لَنَدفَعَنَّكَ إلَيهِم بِرُمَّتِكَ

تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ١٨٨

خطبه ٢٠٨

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهِكَتْكُمُ الْحَرْبُ، وَ قَدْ، وَ اللَّهِ، أَخَذَتْ مِنْكُمْ وَ تَرَكَتْ، وَ هِيَ لِعَدُوِّكُمْ أَنْهَكُ.

لَقَدْ كُنْتُ أَمْسِ أَمِيراً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَأْمُوراً، وَ كُنْتُ أَمْسِ نَاهِياً، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنْهِيّاً، وَ قَدْ أَحْبَبْتُمُ الْبَقَاءَ، وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ!

نهج البلاغه، خطبه ٢٠٨

أنا الأشتر..

وكانَ عَلى مَيسَرَةِ مُعاوِيَةَ ـ عَلى مَيمَنَةِ عَلِيٍّ رضى الله عنه ، فَانكَشَفوا وجالوا جَولَةً . ونَظَرَ عَلِيٌّ إلى ذلِكَ ، فَقالَ لِسَهلِ بنِ حُنَيفٍ : اِنهَض فيمَن مَعَكَ مِن أهلِ الحِجازِ حَتّى تُعينَ أهلَ المَيمَنَةِ . فَمَضى سَهلٌ فيمَن كانَ مَعَهُ مِن أهلِ الحِجازِ نَحوَ المَيمَنَةِ ، فَاستَقبَلَهُم جُموعُ أهلِ الشّامِ ، فَكَشَفوهُ ومَن مَعَهُ حَتَّى انتَهَوا إلى عَلِيٍّ ـ وهُوَ فِي القَلبِ ـ فَجالَ القَلبُ وفيهِ عَلِيٌّ جَولَةً ، فَلَم يَبقَ مَعَ عَلِيٍّ إلّا أهلُ الحِفاظِ وَالنَّجدَةِ . فَحَثَّ عَلِيٌّ فَرَسَهُ نَحوَ مَيسَرَتِهِ ، وهُم وُقوفٌ يُقاتِلونَ مَن بِإِزائِهِم مِن أهلِ الشّامِ ـ وكانوا رَبيعَةَ ـ . قالَ زَيدُ بنُ وَهبٍ : فَإِنّي لَأَنظُرُ إلى عَلِيٍّ وهُوَ يَمُرُّ نَحوَ رَبيعَةَ ، ومَعَهُ بَنوهُ : الحَسَنُ وَالحُسَينُ ومُحَمَّدٌ ، وإنَّ النَّبلِ لَيَمُرُّ بَينَ أُذُنَيهِ وعاتِقِهِ ، وبَنوهُ يَقونَهُ بِأَنفُسِهِم . فَلَمّا دَنا عَلِيٌّ مِنَ المَيسَرَةِ وفيها الأَشتَرُ ، وقَد وَقَفوا في وُجوهِ أهلِ الشّامِ يُجالِدونَهُم ، فَناداهُ عَلِيٌّ ، وقالَ : اِيتِ هؤُلاءِ المُنهَزِمينَ ، فَقُل : أينَ فِرارُكُم مِنَ المَوتِ الَّذي لَم تُعجِزوهُ إلَى الحَياةِ الَّتي لا تَبقى لَكُم ! فَدَفَعَ الأَشتَرُ فَرَسَهُ ، فَعارَضَ المُنهَزِمينَ ، فَناداهُم : أيُّهَا النّاسُ ! إلَيَّ إلَيَّ ، أنَا مالِكُ بنُ الحارِثِ ، فَلَم يَلتَفِتوا إلَيهِ ، فَظَنَّ أنَّهُ بِالاِستِعرافِ ، فَقالَ : أيُّهَا النّاسُ ! أنَا الأَشتَرُ ، فَثابوا إلَيهِ ، فَزَحَفَ بِهِم نَحوَ مَيسَرَةِ أهلِ الشّامِ ، فَقاتَلَ بِهِم قِتالاً شَديدا حَتَّى انكَشَفَ أهلُ الشّامِ

حبيب بن مسلمه كه جناح چپ [سپاه] معاويه را فرماندهى مى كرد ، به جناح راستِ [سپاهِ]على عليه السلام يورش آورد . پس ايشان از هم پراكنده شدند و سپس بازگشتند و حمله اى آوردند . على عليه السلام كه اين صحنه را مى نگريست ، به سهل بن حُنَيف گفت : «با

حجازیانِ همراهِ خویش ، به نبرد برخیز تا جناح راست را یاری کنی» . پس سهل همراه حجازیانِ پیرامونش ، به [یاری]جناح راست روان شد . دسته هایی انبوه از سپاه شام به رویارویی ایشان آمدند و اجتماع او و همراهانش را از هم پراکندند تا به سوی علی علیه السلام که در قلب سپاه می جنگید ، رسیدند . بدین سان ، قلب سپاه که علی علیه السلام در آن بود ، [نیز]دچار گسیختگی شد و تنها پایداران و دلیرْ مردان با علی علیه السلام ماندند . پس وی اسبش را به سوی جناح چپ سپاهش هِی زد ؛ جایی که [مردان قبیله]ربیعه در برابر شامیانِ مقابلِ خویش ایستاده ، پایداری می کردند . زید بن وَهْب گفت : [گویی اکنون] علی را می بینم که به سوی [مردان]ربیعه می رفت و پسرانش ، حسن و حسین و محمّد ، همراهش بودند ، در حالی که تیر از میانِ گوش ها و پشتش می گذشت و پسرانش با جان خویش از او محافظت می کردند . آن گاه ، علی علیه السلام به جناح چپ نزدیك شد که اشتر در آن جای داشت و با شمشیر رویاروی سپاه شام ایستادگی می کرد . پس علی علیه السلام او را ندا داد و گفت : «به سوی آن گریزندگان رو و به ایشان بگو : کجا می توانید از مرگی که حریفش نمی شوید ، به سوی حیاتی که برایتان نمی پاید ، بگریزید؟» . اشتر ، اسبش را پیش راند و در برابر گریختگان قرار گرفت و نداشان داد : ای مردم! به سوی من آیید ؛ به سوی من آیید! من مالك بن حارث هستم . امّا آنان به وی توجّهی نکردند . به نظرش رسید که باید [نام مشهور] خود را بشناساند . پس گفت : ای مردم! من اشتر هستم. مردم به سوی وی شتافتند و وی با ایشان به جناح چپ سپاه شام یورش بُرد و با آنان به سختی درگیر گشت تا سپاه شام از هم گسیخته شد .

الأخبار الطوال، الدينوري،

دار إحياء الكتب العربي ،ص ۱۸۴

أفِرارا عَن أميرِ المُؤمِنينَ

كَتَبَ مُعاوِيَةُ إلى واليهِ بِالكوفَةِ : أن أوفِدِ عَلَيَّ أُمَّ الخَيرِ بِنتَ الحَريشِ بنِ سُراقَةَ البارِقِيَّةَ رِحلَةً مَحمودَةَ الصُّحبَةِ غَيرَ مَذمومَةِ العاقِبَةِ ... فَلَمّا قَدِمَت عَلى مُعاوِيَةَ أنزَلَها مَعَ الحَرَمِ ثَلاثا ثُمَّ أذِنَ لَها فِي اليَومِ الرّابِعِ وجَمَعَ لَهَا النّاسَ ، فَدَخَلَت عَلَيهِ فَقالَت : اَلسَّلامُ عَلَيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَقالَ : وعَلَيكِ السَّلامُ وبِالرَّغمِ ـ وَاللهِ ـ مِنكِ دَعَوتِني بِهذَا الاِسمِ ، فَقالَت : مَه يا هذا! فَإِنَّ بَدِيهَةَ السُّلطانِ مَدحَضَةٌ لِما يُحِبُّ عِلمَهُ . قالَ : صَدَقتِ يا خالَةُ ، وكَيفَ رَأَيتِ مَسيرَكِ ؟ قالَت : لَم أزَل فِي عافِيَةٍ وسَلامَةٍ حَتّى أُوفِدتُ إلى مُلكٍ جَزلٍ وعَطاءٍ بَذلٍ ، فَأَنا فِي عَيشٍ أنيقٍ عِندَ مَلِكٍ رَفيقٍ ، فَقالَ مُعاوِيَةُ : بِحُسنِ نِيَّتِي ظَفِرتُ بِكُم واُعِنتُ عَلَيكُم ! قالَت : مَه يا هذا ! لَكَ وَاللهِ مِن دَحضِ المَقالِ ما تُردي عاقِبَتُهُ . قالَ : لَيسَ لِهذا أرَدناكِ . قالَت : إنَّما أجري فِي مَيدانِكَ إذا أجرَيتَ شَيئا أجرَيتُهُ ، فَاسأَل عَمّا بَدا لَكَ . قالَ : كَيفَ كانَ كَلامُكِ يَومَ قَتلِ عَمّارِ بنِ ياسِرٍ ؟ قالَت : لَم أكُن وَاللهِ رَوَّيتُهُ قَبلُ ، ولا زَوَّرتُهُ بَعدُ ، وإنَّما كانَت كَلِماتٍ نَفَثَهُنَّ لِساني حينَ الصَّدمَةِ ، فَإِن شِئتَ أن اُحَدِّثَ لَكَ مَقالاً غَيرَ ذلِكَ فَعَلتُ . قالَ : لا أشاءُ ذلِكَ . ثُمَّ التَفَتَ إلى أصحابِهِ فَقالَ : أيُّكُم حَفِظَ كَلامَ اُمِّ الخَيرِ ؟ قالَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ : أنَا أحفَظُهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ كَحِفظي سورَةَ الحَمدِ ، قالَ : هاتِهِ . قالَ : نَعَم ، كَأَنّي بِها يا أميرَ المُؤمِنينَ وعَلَيها بُرُدٌ زَبيدِيٌّ كَثيفُ الحاشِيَةِ ، وهِيَ عَلى جَمَلٍ أرمَكَ وقَد اُحيطَ حَولَها حِواءٌ وبِيَدِها سَوطٌ مُنتَشِرُ الضَّفرِ ، وهِيَ كَالفَحلِ يَهدِرُ فِي شِقشِقَتِهِ ، تَقولُ : «يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْ ءٌ عَظِيمٌ» ، إنَّ اللهَ قَد أوضَحَ الحَقَّ ، وأبانَ الدَّليلَ ، ونَوَّرَ السَّبيلَ ، ورَفَعَ العَلَمَ ، فَلَم يَدَعكُم فِي عَمياءَ مُبهَمَةٍ ، ولا سَوداءَ مُدلَهِمَّةٍ ، فَإِلى أينَ تُريدونَ رَحِمَكُمُ اللهُ ؟ أفِرارا عَن

أميرِ المُؤمِنينَ ، أم فِرارا مِنَ الزَّحفِ ، أم رَغبَةً عَنِ الإِسلامِ ، أمِ ارتِدادا عَنِ الحَقِّ ؟ أ ما سَمِعتُمُ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَقولُ : «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّبِرِينَ وَ نَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ» . ثُمَّ رَفَعَت رَأسَها إلَى السَّماءِ وهِيَ تَقولُ : «اللّهُمَّ قَد عيلَ الصَّبرُ ، وضَعُفَ اليَقينُ ، وَانتَشَرَ الرُّعبُ ، وبِيَدِكَ يا رَبِّ أزِمَّةُ القُلوبِ ، فَاجمَع إلَيهِ الكَلِمَةَ عَلَى التَّقوى ، وأَلِّفِ القُلوبَ عَلَى الهُدى ، وَاردُدِ الحَقَّ إلى أهلِهِ» هَلُمّوا ـ رَحِمَكُمُ اللهُ ! ـ إلَى الإِمامِ العادِلِ ، وَالوَصِيِّ الوَفِيِّ ، وَالصِّدّيقِ الأَكبَرِ ، إنَّها إحَنٌ بَدرِيَّةٌ ، وأحقادٌ جاهِلِيَّةٌ ، وضَغائِنُ اُحُدِيَّةٌ ، وَثَبَ بِها مُعاوِيَةُ حينَ الغَفلَةِ ، لِيُدرِكَ بِها ثاراتِ بَني عَبدِ شَمسٍ . ثُمَّ قالَت : «قَتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» ، صَبرا ، مَعشَرَ الأَنصارِ وَالمُهاجِرينَ ، قاتِلوا عَلى بَصيرَةٍ مِن رَبِّكُم ، وثَباتٍ مِن دينِكُم ، وكَأَنّي بِكُم غَدا لَقَد لَقيتُم أهلَ الشّامِ كَحُمُرٍ مُستَنفِرَةٍ ، لا تَدري أينَ يُسلَكُ بِها مِن فِجاجِ الأَرضِ ، باعُوا الآخِرَةَ بِالدُّنيا ، وَاشتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالهُدى ، وباعُوا البَصيرَةَ بِالعَمى ، عَمّا قَليلٍ لَيُصبِحُنَّ نادِمينَ ، حَتّى تَحُلَّ بِهِمُ النَّدامَةُ ، فَيَطلُبونَ الإِقالَةَ . إنَّهُ وَاللهِ مَن ضَلَّ عَنِ الحَقِّ وَقَعَ فِي الباطِلِ ، ومَن لَم يَسكُنِ الجَنَّةَ نَزَلَ النّارَ . أيُّهَا النّاسُ ! إنَّ الأَكياسَ استَقصَروا عُمُرَ الدُّنيا فَرَفَضوها ، وَاستَبطَأوا مُدَّةَ الآخِرَةِ فَسَعَوا لَها . وَاللهِ أيُّهَا النّاسُ ! لَولا أن تَبطُلَ الحُقوقُ ، وتُعَطَّلَ الحُدودُ ، ويَظهَرَ الظّالِمونَ وتَقوى كَلِمَةُ الشَّيطانِ لَمَا اختَرنا وُرودَ المَنايا عَلى خَفضِ العَيشِ وطيبِهِ ، فَإِلى أينَ تُريدونَ رَحِمَكُمُ اللهُ عَنِ ابنِ عَمِّ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه و آله وزَوجِ ابنَتِهِ ، وأبِي ابنَيهِ ؟ خُلِقَ مِن طينَتِهِ ، وتَفَرَّعَ مِن نَبعَتِهِ ، وخَصَّهُ بِسِرِّهِ ، وجَعَلَهُ بابَ مَدينَتِهِ وعَلَمَ المُسلِمينَ ، وأبانَ بِبُغضِهِ المُنافِقينَ ، فَلَم يَزَل كَذلِكَ يُؤَيِّدُهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِمَعونَتِهِ ، ويَمضي عَلى سَنَنِ استِقامَتِهِ ، لا يَعرُجُ لِراحَةِ الدَّأبِ . هاهُوَ مُفَلِّقُ الهامِ ومُكَسِّرُ الأَصنامِ ، إذ صَلّى وَالنّاسُ مُشرِكونَ ، وأطاعَ وَالنّاسُ مُرتابونَ ، فَلَم يَزَل

كَذلِكَ حَتّى قَتَلَ مُبارِزي بَدرٍ ، وأفنى أهلَ اُحُدٍ ، وفَرَّقَ جَمعَ هَوازِنَ ، فَيالَها مِن وَقائِعَ زَرَعَت في قُلوبِ قَومٍ نِفاقا ورِدَّةً وشِقاقا ! قَدِ اجتَهَدتُ فِي القَولِ ، وبالَغتُ فِي النَّصيحَةِ ، وبِاللّهِ التَّوفيقُ وعَلَيكُمُ السَّلامُ ورَحمَةُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ . فَقالَ مُعاوِيَةُ : وَاللّهِ يا اُمَّ الخَيرِ ، ما أرَدتِ بِهذَا الكَلامِ إلّا قَتلي ، وَاللّهِ لَو قَتَلتُكِ ما حَرِجتُ في ذلِكَ . قالَت : وَاللّهِ ما يَسوؤُني يَابنَ هِندٍ! أن يُجرِيَ اللّهُ ذلِكَ عَلى يَدَي مَن يُسعِدُنِيَ اللّهُ بِشَقائِهِ

معاويه به فرماندار خود در كوفه نوشت : امّ الخير ، دختر حَريش ابن سراقه بارقى را در قافله اى با همراهانى خوش رفتار و در امنيت كامل ، نزد من بفرست ... . هنگامى كه نزد معاويه رسيد ، وى را سه روز در بين زنان حرمِ خود ، جاى داد و در روز چهارم ، به او اجازه حضور داد و گروهى را هم جمع كرد. امّ الخير ، وارد شد و گفت : سلام بر امير مؤمنان! معاويه گفت : سلام بر تو و سوگند به خدا، مرا به اين نام ، على رغم خواست دلت صدا كردى. امّ اخير گفت : مرد! اين موضوع را رها كن ؛ چون غير منتظره هاى قدرت ، براى كسى كه بداند ، نابود كننده است . معاويه گفت : راست گفتى اى خاله! مسافرت را چگونه يافتى؟ امّ الخير گفت : همچنان در سلامت و عافيت بودم تا به اموالى فراوان و بخششِ بسيار رسيدم. من در كنار پادشاهى مهربان ، در زندگى اى خوش به سر مى بَرم. معاويه گفت : من با حُسن نيّت خود ، بر شما پيروز شدم. امّ الخير گفت : بس كن ، اى مرد! تو را آن قدر سخن باطل هست كه بر زمينت بزند. معاويه گفت : تو را براى اين كار ، نخواسته بودم. گفت : من فقط در ميدان تو گام مى زنم. اگر چيزى را مطرح كنى ، مطرح مى كنم. از هر چه مى خواهى ، بپرس. معاويه گفت : در روز كشته شدن عمّار بن ياسر ، چه بر زبان مى راندى؟ امّ الخير گفت : سوگند به خدا، از قبل ، درباره آن نينديشيده بودم و بعد هم آن را اصلاح نكردم ؛ بلكه سخنانى بود كه يكباره ، در ميان حادثه بر زبانم جارى شد ، و اگر مى خواهى سخنى غير از آن برايت بگويم ، مى گويم. معاويه گفت : نه ، همان را مى خواهم . آن گاه ، رو به يارانش كرد و گفت : كدام يك از شما گفتار امّ الخير را به ياد دارد؟ يكى از آنان گفت : من آن را چون سوره حمد ، از حفظ دارم. گفت : بگو . مرد ، [چنين] تعريف كرد : آرى ، اى امير مؤمنان! گويى اكنون او (امّ الخير) را مى بينم كه در بُردى زبيدى و پُر حاشيه ، بر شتر نَرِ خاكسترى نشسته و اطرافش را زيراندازى احاطه كرده بود و در دستش تازيانه اى با نوك چند رشته بود و چون شتر نرى هيجان زده ، مى غرّيد و مى گفت : «اى مردم ! از پروردگار خود پروا كنيد ، چرا كه زلزله رستاخيز، امرى هولناك است» . خداوند ، حق را آشكار ساخته است ، دليل را بيان كرده است ، راه را روشن ساخته است ، پرچم را بر افراشته ، و شما را در تاريكِى مبهم و

سیاهیِ تیره گون ، رها نکرده است. خداوند ، شما را بیامرزد! کجا می روید؟ آیا از امیر مؤمنان [علی علیه السلام] ، فرار می کنید؟ یا از سپاه[ـِ دشمن]می گریزید؟ و یا از اسلام، روی برتافته اید؟ یا از حق بازگشته اید؟ آیا سخن خدای عز و جل را نشنیده اید که می گوید : «و البته شما را می آزماییم تا مجاهدان و شکیبایان شما را بازشناسیم و گزارش های [مربوط به] شما را رسیدگی کنیم» . آن گاه ، سرِ خود را به سوی آسمان بلند کرد ، در حالی که می گفت : پروردگارا! شکیبایی به سررسیده و یقین ، ضعیف گردیده و ترس ، گسترش یافته است. پروردگارا! زمام قلب ها در دست توست. همه را یكْ سخن ، بر محور او (علی علیه السلام) بر پایه تقوا گِرد آور و دل ها را بر هدایت ، پیوند ده ، و حق را به اهلش برگردان. خداوند شما را رحمت کند. به سوی امام عادل ، وصیّ باوفا و صدّیق اکبر بشتابید. اینها کینه های بدری و بغض های جاهلی و انتقامجویی های اُحدی است که معاویه در روزگار غفلت ، بدانها چنگ زده تا بدان وسیله ، از خون های بنی عبد شمس انتقام بگیرد. آن گاه گفت : «با پیشوایان کفر بجنگید ، چرا که آنان را هیچ پیمانی نیست؛ باشد که [از پیمان شکنی] باز ایستند» . ای گروه انصار و مهاجران! شکیبایی کنید. با بصیرتی الهی و پایمردی ای الهام گرفته از دین ، جنگ کنید. گویی فردای شما را می بینم که شامیان را چون گلّه گورخرانِ فراری می بینید که نمی دانند در کدام سوراخ زمین بگریزند. آنان ، آخرت را به دنیا فروختند ، و گم راهی را برابر هدایت خریدند. بینایی را به کوری فروختند و پس از اندکی ، پشیمان خواهند شد. آن گاه که ندامت به سراغشان آمد ، درخواست گذشت خواهند کرد. سوگند به خدا، آن که از حق، روی گردانَد ، در باطل قرار می گیرد ، و آن که به راه بهشت نرود ، در دوزخ فرو می افتد. ای مردم! زیرکان ، عمر دنیا را کم دانستند و از آن ، دلْ شستند و زمان آخرت را بسیار شمردند و برای آن ، تلاش کردند. سوگند به خدا . ای مردم . ، اگر پایمال شدن حقوق ، و تعطیل شدن حدود ، و آشکار شدن ستمکاران ، و قدرت یابی کلمه شیطان نبود ، هر آینه ، گام نهادن در راه مرگ را بر آسایش و خوشیِ زندگی بر نمی گزیدیم. خدا ، شما را رحمت کند! از پسر عموی پیامبر خدا و شوهر دخترش و پدر پسرانش به کجا روی می آورید؟! کسی که از طینت او (پیامبر صلی الله علیه و آله) آفریده شده و از سرچشمه او جدا شده است ، به رازهای او ویژه گشته ، و دروازه شهر خود و شاخص مسلمانان قرارش داده است. به بغض او منافقان را آشکار کرده است و همواره چنین بوده که خداوند عز و جل به یاری خود ، او را کمك رسانده است و استواری اش را بر سنّت ، پیش برده است؛ و برای راحتی، از روشش منحرف نشده است. او شکافنده سرها و شکننده بت هاست. هنگامی که نماز گزارْد ، مردم مشرك بودند ، و پیرویِ خدا کرد ، حالْ آن که مردم ، در تردید بودند و کار ، به همین منوال بود تا آن که جنگجویان بدر را کُشت و اهل اُحد را از بین برد ، و جمع قبیله هوازن را متفرّق کرد؛ و چه بسیار حوادث که در دل قومی نفاق و ارتداد و دشمنی را نشاند! من در سخن ، تلاش کردم و در نصیحت ، کوشش بسیار نمودم. توفیق، از خداست و بر شما باد درود و رحمت و برکت خدا! معاویه گفت : سوگند به خدا . ای امّ الخیر . ، با این

گفتار ، جز کشته شدن مرا اراده نکردی. سوگند به خدا، اگر تو را بکشم ، بر من حَرَجی نیست. امّ الخیر گفت : سوگند به خدا ، . ای پسرِ هند! . بر من ناخوشایند نیست اگر خداوند مرگم را به دست کسی جاری سازد که با بدبختیِ او ، مرا به سعادت رسانَد.

بلاغات النساء، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، ص ٤١-٤٣

حكميت

وجاء الأشعث بن قيس إلى علي فقال : [يا أمير المؤمنين] ما أرى الناس إلا وقد رضوا وسرهم أن يجيبوا القوم إلى ما دعوهم إليه من حكم القرآن ، فإن شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد ، ونظرت ما الذي يسأل. قال : ائته إن شئت. فأتاه فسأله فقال : يا معاوية ، لأي شئ رفعتم هذه المصاحف؟ قال : لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه. فابعثوا منكم رجلا ترضون به ، ونبعث منا رجلا ، ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ، ثم نتبع ما أتفقا عليه. فقال الأشعث : هذا هو الحق. فانصرف إلى علي فأخبره بالذي قال. وقال الناس : قد رضينا وقبلنا. فبعث على قراء من أهل العراق ، وبعث معاوية قراء من أهل الشام ، فاجتمعوا بين الصفين ومعهم المصحف ، فنظروا فيه وتدارسوه ، وأجمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن ، وأن يميتوا ما أمات القرآن. ثم رجع كل فريق إلى أصحابه ، وقال الناس : قد رضينا بحكم القرآن. فقال أهل الشام : فإنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص. وقال الأشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد : فإنا قد رضينا واخترنا أبا موسى

الأشعري. فقال لهم علي : إني لا أرضى بأبي موسى ، ولا أرى أن أوليه. فقال الأشعث ، وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي ، في عصابة من القراء : إنا لا نرضى إلا به ، فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه. قال علي : فإنه ليس لي برضا ، وقد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب، حتى أمنته بعد أشهر. ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك. قالوا : والله ما نبالي ، أكنت أنت أو ابن عباس ، ولا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ، وليس إلى واحد منكما بأدنى من الآخر. قال علي : فإني أجعل الأشتر.

قال نصر : قال عمرو : فحدثني أبو جناب قال : قال الأشعث : وهل سعر الأرض علينا غير الأشتر ، وهل نحن إلا في حكم الأشتر. قال له علي : وما حكمه؟ قال : حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد.

نصر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : لما أراد الناس عليا على أن يضع حكمين قال لهم علي : إن معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص ، وإنه لا يصلح للقرشي إلا مثله ، فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به ، فإن عمرا لا يعقد عقدة إلا حلها عبد الله ، ولا يحل عقدة إلا عقدها ، ولا يبرم أمرا إلا نقضه ، ولا ينقض أمرا إلا أبرمه. فقال الأشعث : لا والله لا يحكم فيها مضريان حتى تقوم الساعة ، ولكن أجعله رجلا من أهل اليمن إذ جعلوا رجلا من مضر. فقال علي : إني أخاف أن يخدع يمنيكم ، فإن عمرا ليس من الله في شيء إذا كان له في أمر هوى. فقال الأشعث : والله لأن يحكما ببعض ما نكره ، وأحدهما من أهل اليمن ، أحب إلينا من أن

يكون [بعض] ما نحب في حكمهما وهما مضريان. وذكر الشعبي مثل ذكر الشعبي مثل ذلك.

وقعة صفين، نصر بن مزاحم ، ص ٤٩٨ – ٥٠٠

وفي حديث عمر بن سعد قال : لما رفع أهل الشام المصاحف على الرماح يدعون إلى حكم القرآن قال علي عليه‌السلام : « عباد الله ، إني أحق من أجاب إلى كتاب الله ، ولكن معاوية وعمرو بن العاص ، وابن أبي معيط ، وحبيب ابن مسلمة ، وابن أبي سرح ، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، إني أعرف بهم منكم ، صحبتهم أطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال. إنها كلمة حق يراد بها باطل. إنهم والله ما رفعوها أنهم يعرفونها ويعملون بها ، ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة. أعيروني سواعد كم وجماجمكم ساعة واحدة ، فقد بلغ الحق ، مقطعه ، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا ». فجاءه زهاء عشرين ألفا مقنعين في الحديد شاكي السلاح ، سيوفهم على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السجود ، يتقدمهم مسعر بن فدكى ، وزيد بن حصين ، وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد ، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين : يا علي ، أجب القوم إلى كتاب الله إذا دعيت إليه ،وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان ، فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم. فقال لهم : ويحكم ، أنا أول من دعا إلى كتاب الله وأول من أجاب إليه ، وليس يحل لي ولا يسعني في ديني أن أدعي إلى كتاب الله فلا أقبله ، إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم ، ونقضوا عهده ، ونبذوا كتابه ، ولكني قد أعلمتكم أنهم قد كادوكم ، وأنهم ليسوا العمل

بالقرآن يريدون. قالوا : فابعث إلى الأشتر ليأتيك. وقد كان الأشتر صبيحة ليل الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله.

وقعة صفين، نصر بن مزاحم ، ص ٤٨٩-٤٩٠

حذیفه، افشاکننده‌ی اسرار

شمس‌الدّین ذهبی محدّث مشهور قرن هشتم در کتاب «سير أعلام النبلاء» چنین نقل می‌کند:

... الأَعْمَشُ: عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ:

كُنَّا مَعَ حُذَيْفَةَ جُلُوْساً، فَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ، وَأَبُو مُوْسَى المَسْجِدَ، فَقَالَ: أَحَدُهُمَا مُنَافِقٌ.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ هَدْياً وَدَلاًّ وَسَمْتاً بِرَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَبْدُ اللهِ.

شقیق بن سلمة می‌گوید: با حذیفة بن یمان نشسته بودیم که عبدالله بن مسعود و ابوموسی اشعری وارد مسجد شدند؛ حذیفه گفت: یکی از این دو نفر منافق است، سپس گفت: شبیه‌ترین افراد به رسول خدا صلّی الله علیه و آله و سلّم از جهت منش و سیره، عبدالله است !

سير أعلام النبلاء، تأليف شمس الدين ذهبي (٧٤٨ هـ.ق)،

مؤسّسة الرسالة، ج ٢ ص ٣٩٤

توجيه سلفی معاصر شعيب أرنؤوط در مورد كلام جناب حذيفه

فإن صح هذا عن حذيفة ولا إخاله يصح، فإنه قد أخطأ في حق هذا الصحابي الجليل الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم هو ومعاذا على اليمن، وولي للخليفتين عمر وعثمان، وشهد له فضلاء الصحابة بوفور عقله، واستقامة سيرته، وورعه وفضله، على أن قول الأعمش الذي سيورده المصنف يفهم منه أن حذيفة إنما قال ذلك في حالة الغضب التي يقول فيها الإنسان كلاما لا يعتقد أحقيته إذا روجع، حين يسكت عنه الغضب، ولا يتعلق بما يقال في مثل هذه الحالة إلا الذين في قلوبهم مرض.

سير أعلام النبلاء، تأليف شمس الدين ذهبي (٧٤٨ هـ.ق)،

مؤسّسة الرسالة، ج ٢ ص ٣٩٤، پاورقی شماره ١